

جوردن البورت (1887-1967)



سيرته حياته

ولد جوردن البورت (G. Allport) في مونتيزوما بأنديانا/ أمريكا. وكان هو الأخ الأصغر لثلاثة اخوه، ويصف البورت عائلته بانها **تودها الثقة والتعاطف الوجداني والتوكيد القوي على العمل الجدي**، وكان البورت يميل الى **العلم في مرحلة مبكرة من العمر**، وكان يحب الادب وعلم الكلام.

كان يميل الى **العزلة** ففي البيت كان لا يلعب مع اخوته لأنه كان صغيرا جدا بالنسبة اليهم، وخارج البيت كان لا يندمج مع الأطفال فصنع بنفسه دائرة انشطته (لقد كانت دائرته مختاره).

وبالرغم من انه كان الثاني في مجموعته لدى اكماله الدراسة الثانوية فانه لم يكن لديه اتجاه محدد او فكرة ثابتة بخصوص ما سيفعله بعد التخرج، **غير انه قرر ان يحذو حذو أخيه الأكبر فلويد Floyd الذي تخرج من جامعة هارفارد (واصبح أيضا عالم نفس معروف)**، فدخل في عام 1915 جامعة هارفارد، وكانت سنوات يصفها البورت بانها مثيرة وممتعة، حيث وجد عالما جديدا تماما من الفكرة والعلم، وكما كان اخوه **فلويد قد درس علم النفس، فان البورت اختار علم النفس أيضا.**

جامعة هارفرد



وبعد حصوله على درجة البكالوريوس في عام 1919 توفرت له فرصة لتدريس الادب الإنكليزي وعلم الاجتماع في كلية روبرت بتركيا، وبعد سنة من استمتاعه بالتدريس حصل على زمالة في جامعة هارفارد لمواصلة دراسته العليا في علم النفس، وفي طريق عودته توقف في فينا لزيارة أخيه وهناك خطرت له فكرة في ان يرتب زيارة الى فرويد، فكتب له رسالة يعلمه بانه موجود في فينا ويرغب في زيارته، ولشد دهشته فانه استلم رسالة بخط فرويد يدعوه الى زيارته في مكتبه.

فرويد في مكتبه



يقول البورت دخلت الى مكتب فرويد كان الهدوء تاما كما توقعت جلست وساد الصمت بيننا، فبدأت بحديث عادي ذكرت له انني كنت راكبا في السيارة في طريقي اليك فرأيت طفلا بعمر اربع سنوات مصاب بخوف شديد (فوبيا) من القذارة، وكان الطفل يقول باستمرار لامه " انا لا اريد ان اجلس هنا.. ولا تدعي ذلك الرجل القذر يجلس بجانبني، ولان والدة الطفل كانت نظيفة وانها كانت تبدو من النوع المسيطر، فلقد افترض البورت ان فرويد سيفسر ذلك بان اشمنزاز الطفل من القذارة هو النتيجة ان والدته مصابة باهتمام زائد في النظافة وصل الى حالة من التسلطية او العادة الإلزامية في سلوكها، ولكن لشد دهشة البورت ان فرويد لم يقل ذلك، بل نظر اليه وقال: اكان ذلك الطفل هو انت؟!

يقول البورت لقد صدمت لهذا الجواب، فغيرت الموضوع وبدأت ادرك ان فرويد قد اعتاد التفكير وتفسير الاحداث بدلالة الدفاعيات العصابية، ولقد علمتني هذه التجربة، يقول البورت ان الغور في أعماق النفس ليس بذي جدوى، وانه ينبغي على علماء النفس التركيز على الدوافع الشعورية من اجل فهم سلوك الناس.

حصل البورت على شهادة الدكتوراه في خلال عامين فقط (1922) وكان عمره آنذاك أربعة وعشرون عاما، وكان موضوع اطروحته " دراسة تجريبية لسمات الشخصية " واصبح ميدان " السمات Traits " هو الشغل الشاغل له في سنوات حياته اللاحقة، ولقد أشار بان اطروحته ربما كانت الأولى من نوعها التي بحثت في سمات الشخصية.

بعد حصوله على شهادته العليا سافر الى اوربا لمدة سنتين، عاد بعدها ليمارس مهنة التدريس في جامعة هارفارد، ثم جامعة دارتموث.

جامعة دارتموث



غير انه قضى معظم حياته الاكاديمية في جامعة هارفارد وخلال الفترة من عام 1930 حتى وفاته عام 1967 كتب البورت ونشر العديد من الكتب والبحوث في مواضيع بينها: التحيز، الحركات التعبيرية، الاشاعة، والاتجاهات والقيم، ومن بين كتبه المشهورة: الشخصية: تفسير سايكولوجي (1937)، الصيرورة: اعتبارات أساسية لعلم نفس الشخصية (1955)، طبيعة التحيز (1958)، نمط ونمو الشخصية.

لقد اثر جوردن البورت على عدد كبير من طلبته والمتأثرين به، وحصل على العديد من الجوائز بينها: الوسام الذهبي للمؤسسة الامريكية النفسية، وتولى عددا من المسؤوليات الاكاديمية، بينها: رئاسة الجمعية النفسية الأميركية، والرابطة النفسية للجمعية الشرقية.

يعتقد البورت انه من الصعب تعريف مصطلح الشخصية بدقة، ولقد قام بجمع مئات التعاريف للشخصية من اختصاصات مختلفة: فلاسفة، رجال قانون، شعراء، علماء اجتماع، علماء نفس، وعلماء الدين.

وفي اول كتاب له قدم البورت تعريفه الاتي للشخصية: " الشخصية هي الانسان كما هو في الواقع "، ولكن هذا التعريف موجز للغاية وغامض أيضا، ولذلك قدم تعريفا اخر للشخصية اكثر دقة، فعرفها على انها " ذلك التنظيم الديناميكي داخل الفرد لتلك الأنظمة النفسية الجسمية التي تحتم تكيفاته المتفردة بيئته.

وقد راجع البورت تعريفه هذا في كتابه الأخير فجعله بالشكل الاتي " الشخصية هي ذلك التنظيم الديناميكي داخل الفرد لتلك الأنظمة النفسية الجسمية التي تحتم سلوكه وفكره المميزين. ان تعريفه هذا يطرح عددا من المفاهيم هي: تنظيم الديناميكي، انظمة نفسية جسمية، سلوك وفكر مميزان. ولا بد ان نفهم ماذا يقصد البورت بهذه المفاهيم.

مهم/ يرى البورت انه من المفيد ان ننظر الى الشخصية على انها متكونة من عوامل متجزئة ثابتة كل واحد منها يعتمد على الاخر، وينظر الى الشخصية على انها وجود او كينونة entity داخل الشخصية.

مهم/ وان الجانب الأكبر من السلوك ناتج عن قوى داخل الشخص بالرغم من ان البورت لم ينكر التأثيرات الموقفية للفرد، لكنه يرى ان الادراك الخاص بالفرد لهذه القوى هو الذي يحدد من سلوكه، بل يذهب الى ابعد من ذلك فيرى ان بعض السلوك الذي يبدو انه مسيطر عليه من قبل قوى خارجية هو في الواقع مسيطر عليه من قبل قوى داخلية، ويعتقد ان الاختلافات في سلوك الفرد ربما تكون ناتجة عن وجود نزعات او سمات متضادة موجودة في طبيعة الشخص ذاته، وهو يعنى بالتنظيم الديناميكي انه بينما تكون الشخصية في تغير ونمو دائمي (حركيا) انه مع ذلك نمو منظم وان اشكال التنظيم تتغير كما ان بعض جوانب الشخصية تتغير أيضا.

جوردن البورت يفترض ان الشخصية تنظم داخلي موجود في داخل الفرد وليس خارجه ويقصد بالديناميكية أيضا، انه لو افترضنا ان شخصا معيناً يتسم بكونه شديد وحازم وصارم ولكن اذا توفرت سمة أخرى الى جانب ذلك ولنقل سمة الدفاء، فان معاني الشدة والحزم والصرامة ستختلف، وهذا يعني ان السمة لا تكتسب قيمتها بوجودها المطلق بل بوجودها مع سمة او سمات أخرى.

ويقصد البورت **بالأنظمة النفسية الجسمية** هو انه اعتبر الشخصية متضمنة على وجه الحصر ليس احداثاً نفسية او عقلية، ولكن عناصر elements من كل من العقل والجسم في وحدة متكاملة ومنظمة بشكل معقد.

ويميل البورت الى الاعتقاد بان معرفتنا بالجانب العقلي للشخصية اكثر من معرفتنا بجانبها البيولوجي، بسبب عدم توفر المعلومات كافية عن عمل الدماغ.

ان هذه الشخصية التي افترضها البورت انها موجودة داخل الشخص، هي التي تحدد او تحتم سلوك الشخص وفكره المميزين، هذا يعني ان لكل فرد من الافراد شخصيته المختلفة عن الاخرين، وهذا امر يترتب عليه صعوبة او استحالة دراسة الشخصية دراسة علمية ما دام لكل فرد شخصيته المتفردة مما يجعلنا نقرر ان البورت يعتقد بان الشخصية لا يمكن ان تخضع للدراسة العلمية.

انه يرى بان كل شخص هو متفرد في بنائه ولا يمكن ومقارنتها بأية شخصية أخرى، ولكنه يضطر أي البورت الى الاعتراف بان الفرد يتعرض للمؤثرات الحضارية في مجتمعه مما ينتج عنه ظهور سمات متشابهة بين افراد تلك الحضارة، ولكنه " اصر على ان الشخص يمكن ان يوصف بدرجة كافية بمعزل عن قوى المجتمع او الثقافة، فالثقافة تؤثر في السلوك بالتأكيد بتحديد حدودها حدود او مديات أنشطة المرء، ولكن يبقى ثمة مساحة واسعة جدا للفردية ضمن تلك الحدود ".